

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(299) عن الخوض تكليف عام يشترك فيه النبي وغيره، وإنَّ الخطاب للنبي لا ينافي كون

المقصود هو الـمُؤمِّم، والـمُؤمِّم منها دلالة على أنَّ المقصود هو الـمُؤمِّم قوله سبحانه:
(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ
بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
غَيْرِهِ إِنْ كُنْتُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ إِنْ أَقَامَ جَامِعُ الْمُؤْمِنَاتِ فِيهِ وَ
الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (1) والآية الأخيرة مدنية، والآية المتقدمة مكية،
وهي تدل على أنَّ الحكم النازل سابقاً متوجه إلى المؤمنين وإنَّ الخطاب وإن كان للنبي
لكن المقصود منه غيره. 2. (وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنْ نَزَّى فَأَعْلِلُ ذَلِكَ غَدًا *
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) وَ أَذْكَرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ
يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) (2) والمراد من النسيان نسيان
الاستثناء (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ووزان هذه الآية، وزان الآية السابقة في أنَّ الخطاب للنبي
والمقصود هو الـمُؤمِّم. 3. (سَنُفَقِّرُكَ فَلَا تَنْدَسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنْ نَزَّهْ
يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى) (3)، ومعنى الآية سنجعلك قارئاً بإلهام القراءة فلا
تنسى ما تقرأه، لكن المخطئة استدلت بالاستثناء الوارد بعده، على إمكان النسيان،
لكنها غفلت عن نكتة الاستثناء، فإنَّ الاستثناء في الآية نظير الاستثناء في قوله سبحانه
(وَأَمْمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (4)، ومن
المعلوم أنَّ الوارد إلى الجنة لا يخرج منها، ولكن _____ 1. النساء: 140. 2.
الكهف: 23 - 24. 3. الأعلى: 6 - 7. 4. هود: 108.